

القرطاجنى الذى دعا - من قبل - إلى ملائمة بعض الأوزان لموضوعات الشعر وهى فى اختيارها لهذه الأبحر اهتمت كما نرى بالأبحر الموحدة التفعيلة التى يمكن أن تتجزأ وتتعدد وتتكرر كما تجتمع لهذه الأبحر خاصيتان أخريان، الأولى أن بعض هذه الأبحر يقع فى دائرة (المتشابه) كالكامل والرجز، فالأول يعتمد على تفعيلة واحدة هى (متفاعلن) بفتح التاء، فإذا أضمر الحرف الثانى فى هذه التفعيلة أمكن تحويلها إلى (مستفعلن) التى هى أصل تفعيلة بحر (الرجز)، ويتشابه فى ذلك أيضاً (السريع والرجز) وهو باب واسع طرقه وشاحر الأندلس وأفادوا منه، كما طرقه أيضاً أصحاب الشعر الحر، أما الخاصية الأخرى، فهى أن هذه الأبحر تتميز بإيقاعاتها الساحرة الرشيقة وهو ما يحرص أصحاب الشعر الحر على تحقيقه فى شعرهم.

وتؤكد نازك الملائكة مرة أخرى أن الشعر الحر لم يخرج عن العروض فتقول: «والواقع أن الشعر الحر جار على قواعد العروض العربى، ملتزم لها كل الالتزام، وكل ما فيه من غرابة أنه يجمع الوافر والمجزوء والمشطور جميعاً، ومصداق ما نقول أن نتناول أية قصيدة جيدة من الشعر الحر ونعزل ما فيها من مجزوء ومشطور، فلسوف ننتهى إلى أن نحصل على قصيدتين جاريتين على الأسلوب العربى دون أية غرابة فيهما»^(١).

وتحاول نازك الملائكة أن تبرهن على صحة كلامها فتأتى بمثال من قصيدة لها بعنوان «إلى العام الجديد» وهى:^(٢)

يا عام لا تقرب مساكننا فنحن هنا طيوف
من عالم الأشباح ينكرنا الشر
ويفر منا الليل، والماضى، ويجهلنا القدر
ونعيش أشباحاً تطوف

(١) نظرية الفن المتجدد ص ١١٦.

(٢) المرجع السابق ص ١١٦.